14 me Année No. 658

Lundi —11—2—1946

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٦٥٨ «القاهرة فى يوم الإثنين ٩ ربيع الأول سنة ١٣٦٥ — ١١ فبراير سنة ١٩٤٦» السنة الرابعة عشرة

شـــئون عربية

فلسطين — شرقي الأردن

للأستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

لا ندرى كيف نعلل سماح الحكومة البريطانية لليهود بأن اجر منهم إلى فلسطين ألف وخمسمائة كل شهر حتى تقدم لجنة تحقيق البريطانية الإنجليزية اقتراحاتها أوتوصياتها ، وهى مكلفة تفعل ذلك فى أربعة أشهر .

فقد نقضت عهدها الصريح فى الكتاب الأبيض أن لايباح يودى أن يهاجر إلى فلسطين بعد انقضاء السنوات الخمس - وقد انقضت — ودخول العدد المنصوص عليه فى الكتاب ، هو خمسة وسبعون ألفاً ، وقد دخلوا — إلا باذن العرب وافقتهم ، وقد أبى العرب كل الإباء أن يأذنوا ويوافقوا .

ولسنا نظن أن أحداً سيزعم أن الحكومة البريطانية جنبت خير بنقضها هذا العهد . فإن ستة آلاف يؤذن لهم فى الهجرة فلسطين فى أربعة شهور رقم ضئيل لايرضى اليهود أو يقنعهم ، لا يتألفهم من نفرتهم ، ولا يسكن من ثائرتهم على بريطانيا ، لا يغريهم بالكف عن قتل أبنائها فى بلاد فلسطين . وإذا قيل ها فعلت ذلك مجاملة منها للرئيس ترومان ، قلنا : وما ستة لاف ، وقد كان يطلب السماح لمائة ألف بالدخول ؟ وأين المجاملة

وقد مضى على طلبه هـذا شهور وشهور ألفت فى خلالها لجنة التحقيق وشرعت فى أداء ما وُكل إليها ؟ ومثل هذا يقال عما يزعمه البعض من أنها أرادت أن تظهر للكنغرس الأمريكى أن هواها مع اليهود ، وآية ذلك أنها نقضت الكتاب الأبيض بهذه الهجرة الجديدة ، وأول الغيث قطر كما يقولون . وبها حاجة إلى رضى الكنغرس الأمريكى ، حتى لا يرفض القرض الذى عقد لها فى أمريكا .

فلا هى أرضت اليهود ، ولا هى أحسنت المجاملة ، ولا أقنعت الكنغرس ، وكل ما كسبته بهذا النكث أنها أثبتت لليهود أنها ضعيفة ، وأنها توسمهم حلماً ولينا كلما أوسعوها عدواناً وأسرفوا فى تقتيل رجالها .

وأثبتت للعرب أنها لا وفاء لها ولا عهد . فما حاسنها أحد بمحاسنة العرب ، وعاونوها أصدق معاونة فى أيام الحرب ، ولو شاءوا وكان ذلك فى طباعهم لغدروا بها واغتنموا فرصة الحرب ، فأقلقوها وأزعجوها ، وكانوا شـوكة فى جنبها ، وإنها لتعرف بالتجربة ، فى ثورتيهم ، أنهم لايخافون البطش ، ولايهابون القوة ولا يروعهم البأس ، إذا صمموا وألقوا عزمهم بين أعينهم ، ولـكنهم آثروا الوفاء لها فى محنتها وكانوا كراماً ، وهذا جزاؤهم ! يضربها اليهود بسلاحها الذى يسرقونه من مخازن قواتها ، وينسفون منشآتها ، ويقتلون رجالها ، ويستخفون بقوتها أيما استخفاف ، فتربت لهم على ظهورهم وتقول لهم : تعالوا ادخلوا على بركة الله !

وكانت أيام ثورة العرب عليها قبل هذه الحرب ، إذا عثر رجالها على بندقية قديمة بالية ليست أجدى على صاحبها من سيف أبي حية النميري تشنق الرجل ، وتفرض الغرامات الفادحة على القرية ، وتفعل الأفاعيل المنكرة !

ومن الغريب أنها تسوغ السماح بهذه الهجرة الجديدة بأن عليها تبعات تفرضها عليها شروط الانتداب ما دام قائماً . كأن الحكومة البريطانية التي أصدرت الكتاب الأبيض كانت تجهل شروط الانتداب حين قررت أن تنقطع الهجرة الصهيونية بعد السنوات الخمس إلا بإذن العرب ! أو كأن شروط الانتداب لا تنص صراحة على اجتناب أي عمل يضر بأهل البلاد الأصليين أي العرب !

ومن الغريب كذلك أنها تقول في البلاغ الذي أذاعته في هذا الصدد إن « المداولات » مع العرب طالت ، والذي نعرفه أنها لم تطل ، فقد رفض العرب أن يوافقوا على هذه الهجرة الجديدة ، وكانوا على حق في رفضهم ، فإنها بلادهم ، ولهم أن يأبوا أن يدخلها من لا يأمنون جانبه ولا يطمئنون إليه ، بل من يخافون شره . وطبيعي أن يرفضوا دخول يهود آخرين لئلا يصبح اليهود هم الكثرة ، فيؤول أمر البلاد إليهم ، ويصبح العرب قلة وغرباء في أرضهم . ثم إن الكتاب الأبيض الإنجليزي نفسه يخول لهم الحق في القبول أو الرفض ، ويجعلهم أصحاب الرأي والقول الفصل في ذلك ، وقد رفضوا بحقهم ، فكان على بريطانيا أن تحترم ما ذهبوا إليه ، وأن تحترم عهدها هي نفسها . فأما وهي لم تفعل ، فمن ذا الذي يسعه أن يثق بعهد جديد لها ، أو يطمئن إلى لجنة التحقيق وقد بدا من بريطانيا هذا الهوى ؟

وقد أعلنت الحكومة البريطانية أنها ستعترف قريباً باستقلال شرقي الأردن ، وكان تحت الانتداب تبعاً لفلسطين ، وسيسافر صاحب السمو الأمير عبد الله أمير شرقي الأردن إلى لندن للاتفاق على الشروط التي يتم بها الاعتراف باستقلال إمارته ، وسينادى سموه بنفسه ملكاً بعد ذلك على الأرجح ، فما يبقى بعد الاعتراف لبلاده بالاستقلال ما يحول دون اتخاذه أي لقب يشاء بإرادته الحرة.

ولاريب أن الاعتراف باستقلال شرقي الأردن سيكون خطوة لها ما بعدها ، وقد يمنى — أو لا يمنى — بريطانيا من العون المالي الذي تبذله له كل عام ، فإنه بلد فقير إلى الآن ، وقليل عديده ، وإن كان من أطيب البلاد وأكثرها كنوزاً ، وسيحول استقلال شرقي الأردن دون امتداد الصهيونية إليه ودخولها فيه ، وكان ذلك مطمعها ، وقد سخطت ونقمت لما أذيع الوعد بالاستقلال ، وعدت هذا غدراً من بريطانيا بالصهيونية ، لأن الصهيونية تعد البلاد العربية كلها والشرق الأوسط أجمع مجالا حيوياً لها ، كما كان « هتلر » يعد شرقي أوربه وشرقيها الجنوبي مجالا حيوياً له أو للرايخ . على أني لا أظن إلا أن هتلر كان تلميذاً لليهود ، فقد أخذ عنهم « النصرية » وأسرف فيها كاسرافهم الذي كلف العالم — ويكلف العرب الآن — شططاً .

ونحن نعرف معنى الاستقلال في معجم السياسة البريطانية ، وما يحتاج الاعتراف باستقلال بلد ما ، إلى شروط ، فإذا احتاج فالشروط ولا شك قيود ، وتدلنا التجربة على أن بريطانيا قد أعدت لاستقلال شرقي الأردن شروطاً تجعل لها نفوذاً فيه وسلطاناً عليه ، وتخولها اتخاذ مطارات — على الأقل — في أرضه ، على نحو ما صنعت في العراق . وبهذه الشروط — كائنة ما كانت ، وفي أي قالب صُبت — يدخل شرقي الأردن في منطقة النفوذ البريطاني .

ومثل هذا الاستقلال لايعد تاماً ، ولاحقيقياً ، ولا وطيداً ، وقد رأينا ما آل إليه استقلال العراق واستقلال مصر ، وعرفنا حقيقة الأمر في البلدين ، ولن يكون شرقي الأردن أجزل حظاً ، فإن الاستقلال « يؤخذ ولا يُعطى » كما قال المرحوم الملك فيصل في خطبة له بالشام بعد أن دخلها في أخريات الحرب العالمية الأولى على رأس الجيش العربي ، فإذا أُعطي فهو منحة ، والمنحة تكون بقدر .

ولكن هذا الاعتراف سيكون خطوة على كل حال ، لها ما بعدها كما أسلفنا ، وبه يستفيد البلد قدراً من الحرية تتيح له أن يتجه وجهته إلى حد ما ، وتشجعه على الأمل والتطلع والسعي ، وتغير ما به تغييراً غير هين ، ومن المحال بعد أن ينعم بهذا القدر من الحرية أن يُسلبه ، بل الطبيعي أن يتسع النطاق ، فتصدع القيود شيئاً فشيئاً على الأيام . وتلك سنة الحياة ، فلا وقوف ولا رجوع . وهل تكف الأيام عن الدوران ، وسن الإنسان الحي